المادّة: مدخل إلى الأدب العالمي / إعداد: عبد العزيز العايب

المادّة: مدخل إلى الأدب العالمي/ المحاضرة الثانية: الأدب اليوناني القديم (الإلياذة و الأوديسة لهوميروس "أنموذجين")/ الفئة المستهدفة: سنة ثانية / دراسات أدبيّة/ المجموعة الأولى / الأستاذ: عبد العزيز العايب

عناصر المحاضرة:

الملحمة الشعريّة : مفهوما.

-هوميروس : حياته من آثاره

-الإلياذة: قراءة موضوعاتيّة

-الأوديسة: قراءة موضوعاتية

-الفرق بين الملحمتين.

1- الملحمة الشعريّة : مفهوما

عُرّفت الملحمةُ الشعرية بكونها: حكاية تقوم بسرد العديد من الأحداث الهامة، والتي يتمّ من خلالها وصفُ الكثير من البطولات، والمعارك الحربية التي تمّتْ خلال السنوات الماضية، ومن الممكن حكاية شعب من شعوب العالم على مدى عصور عديدة، و أزمنة متباعدة، ووصف كل ما مرّ به: من إنجازات أو حروب أو حتى ثورات، وقد تم وضع المزيد من القوانين التي تحكم تلك الملاحم من قبل النقاد الإغريق والرومان.

2- هوميروس –حياته من آثاره-:

«هوميروس» Homeros تعني باللغة الإغريقية الرهينة أو الأعمى، وهو أكبر شاعر عرَفتهاالحضارة الإغريقية، وصاحب «الإلياذة» و«الأوديسة». كانت حياته مَثَارَ جدل كبير بين مؤرِّخي الحقبة الكلاسيكية، حيث قال هيرودوت: إن هوميروس سبقه بأربعمائة عامٍ أي حوالي العام 850ق.م وتُرجِّح مصادر قديمة أخرى أنه عاش في فترة قريبة من حرب طروادة التي وقعت بين عامي (1194–1184ق.م) وبينما يَعُدُّهُ القدماء شخصية تاريخية، يُشكِّك الباحثون والعلماء المعاصرون في وجوده التاريخي أصلًا، حيث لا توجد ترجمات موثوقة من الحقبة الكلاسيكية تتحدث عن سيرته، وقد اصطلح المؤرِّخون فيما بينهم على تسمية هذا الجدل الكبير حول هوميروس (وجوده، وحياته، وأشعاره ... إلخ) بالمسألة الهوميرية The Homeric Question.

يقال إن هوميروس كان رئيسًا للمُنشِدِين في بلاط الأمراء، ويُروى أنه قام بالعديد من الجولات التي قادته إلى مصر وإيطاليا واليونان، إلى أن استقر به المقام في «خيوس». وحين بلغ هوميروس المشيب، أصبح مُعوزًا، وفقَد بصره؛ فدفعه ذلك إلى التنقُّل من مدينة إلى أخرى بحثًا عن الرزق، إلى أن وافته المنِيَّةُ في جزيرة «إيوس».

يَعُدُّ النقاد هوميروس ينبوعَ الشعر الإغريقي وقمته، حيث كان شاعرًا فذًّا، برع في نظم «الإلياذة» و«الأوديسة»، وكانت أشعاره وملاحمه تُشكِّل النموذج المثالي الذي يحتذيه الشعراء في أعمالهم ولا يقتصر تأثير هوميروس على شعراء الحِقبة الكلاسيكية فقط، ولكن يمتد أيضًا إلى شعراء أوروبيين وعالميين ينتمون لأحقاب زمنية لاحقة، كما يُلاحظ أن شعر هوميروس فطري، ويُمكن تمييز أسلوبه بسهولة بسبب سهولة حركته ووضوحه التام، والدافع العاطفي المميَّز الكامن في نصوصه الشعرية، كما تهتمّ أعماله بالتركيز على التأثير الدرامي والعواطف البشرية.

صورة لهوميروس كما تخيّله أحد الفنّانين

3-الإلياذة: قراءة موضوعاتيّة

تعتبر الإلياذة و الأوديسة أهم محلمتين شعريتين في التاريخ القديم، وترويان قصة حصار مدينة طروادة عام 1200ق.م.

وتدور أحداثهما حول الآلهة و البشر، و صوّرهما هوميروس في شكل ساخر، وبين فيها أن البشر لهم إرادة حرة يصنعون من خلالها قراراتهم ويتحملون أخطاءهم. والملحمتان تكمّلان بعضهما.

تحكي الإلياذة قصة الأيام الواحد و الخمسين الأخيرة من السنة العاشرة لحصار الإغريق الآخيين لطروادة، وتدور أحداثها حول غضب آخيل (أميرال إغريقي)، ورفضه الاشتراك في القتال بسبب خلاف وقع بينه و أجمنون قائد الحملة وتذكر الإلياذة انقسام الآلهة الى مؤيدين للآخيين و مؤيدين للطرواديين مما دفع أجمنون إلى محاولة استرضاء آخيل ولكن الأخير يرفض رجاء صفيه بتروكلوس. ويذهب بتروكلوس إلى القتال، وهناك يقتل على يد هكتور أمير الطرواديين، فتثور ثائرة آخيل، ويقسم على الانتقام لصاحبه، ويبرّ بقسمه بعد صدام بطولي مع هكتور، ويمثل آخيل بجثة غريمه، ولا يتركها إلا بعد استعطاف الأب المكلوم بريامو‌س (ملك طروادة).

خدعة حصان طروادة:

ابتدع الإغريق حيلة جديدة، حصانا خشبيا ضخما أجوفا بناه إبيوس وملئ بالمحاربين الإغريق بقيادة أوديسيوس، أما بقية الجيش فظهر كأنه رحل بينما في الواقع كان يختبئ وراء تيندوس، وقبل الطرواديون الحصان على أنه عرض سلام. وقام جاسوس إغريقي، اسمه سينون، بإقناع الطرواديين بأن الحصان هدية، فأمر الملك بإدخاله إلى المدينة في احتفال كبير.

احتفل الطرواديون برفع الحصار وابتهجوا، وعندما خرج الإغريق من الحصان داخل المدينة في الليل، كان السكان مخمورين، ففتح المحاربون الإغريق بوابات المدينة للسماح لبقية الجيش بدخولها، فنُهبت المدينة بلا رحمة، وقُتل كل الرجال، وأُخذت كلّ النساء والأطفال أسرى.

كانت مدينة طروادة تحت إمرة الأمير هيكتور والأمير بارس والذي كان سببا رئيسيا في الحرب بخطفه هيلين ملكة إسبرطة، وزوجة منيلاوس شقيق أجامنون.

أبطال ملحمة الإلياذة:

1- هيلين زوجة ميلانوس والتي كانت سبب رئيسي في حدوث حصار طروادة.

2-باريس ابن ملك طروادة والتي هربت من أجله هيلين.

3-أخيل وهو بطل حروب طروادة .

4- هيكتور ابن ملك طروادة.

5- أجامنون.

6- بريامو‌س وهو ملك طروادة.

4-الأوديسة: قراءة موضوعاتية

أما الأوديسة فتتحدث عن مغامرات أوديسيوس أثناء عودته للوطن؛ بينما زوجته المخلصة تتصدى لمحاولات الإغراء لطرح هذا الوفاء جانبا، واختيار زوج جديد وهذه الملحمة تضم 24 نشيدا أي حوالي 12000 بيتا تقريبا. وبالإضافة إلى مميزات الإلياذة تتسم الأوديسة بوحدة فنية أعمق كما تنطوي على معنى خلقيّ سامٍ.

أبطال الأوديسا:

1- أوليس وهو الذي حاصر طروادة لمدة 10 سنوات وهو صاحب فكرة حصان طروادة.

2- بينلوب زوجة أوليس.

3- أوتلماك.

4- تلما خيوس.

5-الفرق بين كل من الإلياذة والأوديسة:

وردت الكثير من المعلومات الهامة عن ملاحم الشعوب الماضية والتي من أشهرها الإلياذة والأوديسة ومن أهم تلك المعلومات ما يلي:

1- تعد كل من الإلياذة والأوديسة من الملاحم المنسوبة إلى الشاعر اليوناني هوميروس وهو من الشعراء الذين عاشوا في القرن الثامن أو التاسع من قبل الميلاد، وتنقسم تلك الملاحم إلى 24 قسم مختلف.

2- ومن المرجح أن يرجع بداية الإلياذة إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

3- الإلياذة في المعنى العام الخاص بها هي قصة اليوم أو قصة إليوس وهي التي تسرد قصة حرب طروادة وهي تلك المدينة التاريخية القديمة والتي تعرف اليوم تحت مسمى الأناضول في دولة تركيا.

4-كما أن الإلياذة تتكون من 15 ألف بيت موزونه على الوزن السداسي وتفعيلاته مكوّنة من 6 حركات موزعة على ثلاثة مقاطع.

5- من المرجح أن أحداث الإلياذة قد وقعت في منتصف القرن الثاني عشر قبل أن يولد المسيح عليه السلام.

6- ومن خلال الإلياذة قام هوميروس برواية التاريخ الخاصة بطروادة قبل الحرب والتسع سنوات التي تعرضت فيها المدينة إلى الحصار.

7- تبدأ الإلياذة بالقصة الخاصة بغضب أخيل والذي كان يُعدّ في ذلك الوقت بطل أبطال اليونان نظرا للخطأ الذي أقدم عليه قائد الحرب اليوناني أجاممنون في حق الكاهن أبولو وتلك القصة هي القصة التي وردت عن العام الأخير خلال الحرب.

8- وقد انتهت الإلياذة بأن تم تمزيق جثمان هيكتور وهو بطل طروادة وابن ملك طروادة.

9- والأوديسة تبدأ أحداثها على الفور بعد أن انتهت الإلياذة، وتذكر الأحداث منذ البداية.

10- وتذكر الأوديسة منذ بدايتها الأحداث الخاصة ببناء حصان طروادة والحديث عن أوليس وزوجته بينلوب، وقد كان هو ملك إيثاكا في ذلك الوقت.

11- كما تضمنت الأوديسة العديد من الأشياء الأخرى والتي من بينها إنهاء حصار مدينة طروادة ومن ثم عودة الجنود إلى منازلهم ولكن ظل أوليس كما هو ولم يعُدْ.

12-وقد ظن أوليس أن رحلته مليئة بالمخاطر نظرا لتهور البحارة، فهو معرض إلى قطع رحلة مليئة بالمخاطر خلال العودة، وقد غضب إله البحر عليهم. وخلال رحلته وحصار مدينة طروادة التي استمرت نحو 10 سنوات انتظرته زوجته بينلوب.

13- وتنتهي ملحمة الأوديسة بعودة أوليس مرة أخرى إلى جزيرة "إيثاكا" كما أقدم على الانتقام ممن اضطهدوا زوجته طوال فترة الغياب.